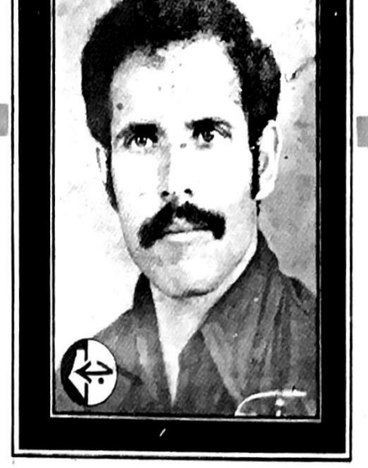

الرفيق «ابو طارق»

نجمة اخرى ارتفعت الى سماء الوطن

قاتل دفاعاً عن الثورة الفلسطينية في لبنان واستشهد في مخيم "البداوي"

عندما علم الرفيق « ابو طارق » بالهجوم على مركز الجبهة الشعبية في مخيم البداوي ، قال لزوجته : سوف اذهب للمركز . فحاولت منعه في البداية ، لكنه حمل مسدسه وقال : سوف اقتل نفسي اذا لم اذهب وادافع عن مكتب الجبهة مع رفاقي . لقد كانت قوى اليمين الفلسطيني تحاصر المركز ، واستطاع رفيقنا خرق الحصار ، والوصول الى المركز ومشاركة رفاقه شرف الدفاع عنه وعن جماهير البداوي ضد الهجوم اليميني الغادر ، الى ان سقط شهيدا ...

فمن هو « ابو طارق » ؟

ولد الرفيق الشهيد « ابو طارق » في قرية البوزية ـ فلسطين عام ١٩٤٧ ، قبل النكبة بعام ، حيث شرد مع اهله ، وتربى وترعرع في ظل عائلة فقيرة فعاش تحت الخيام في مخيمات الشقاء .

هذا الموقع الطبقي والوطني كان قاعدة انطلاق رفيقنا الى النضال ، فالتحق بحركة القوميين العرب . وفي عام ١٩٦٥ ، مع انطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، التحق الرفيق الشهيد بالجبهة ، حيث انهى دورة عسكرية للجبهة في القاهرة عام ١٩٦٩ ، وبعد انتهاء الدورة هذه التحق بالقطاع العسكري في جنوب لبنان في العام ذاته .

وقد كانت سلطات النظام اللبناني في عام ١٩٦٨ قد اعتقلت رفيقنا ومارست ضده شتى انواع التعذيب المعروفه في زنازين انظمة لبنان . وفي عام ١٩٦٩ شارك الرفيق في انتفاضات المخيمات وحمل السلاح دفاعا عن جماهيرنا الفلسطينية في مخيمات لبنان .

لقد شارك رفيقنا في معارك الجماهير اللبنانية والفلسطينية ضد الانعزاليين وحلفائهم دفاعا عن عروبة لبنان ومن اجل لبنان ديمقراطي يصبح قاعدة تقدمية تحمي ظهر الفدائيين في طريقهم الى فلسطين ... فقاتل في معارك الجبل ، واشترك في صد الغزو الصهيوني ـ الانعزالي عندما اجتاحت قوات الزمر الصهيونية ـ الانعزالية جنوب لبنان العربي بتاريخ ٦ ـ ٤ ـ ١٩٧٨ .

كان الرفيق « ابو طارق » نائبا للمسؤول العسكري ، ومسؤولا للميليشيا في قطاع «البداوي» الى ان استشهد بتاريخ ٣ ـ ٨ ـ ١٩٧٨ ، وهو يدافع ببسالة مناضلي الجبهة ضد قوى اليمين الفلسطيني التي شنت هجماتها السوداء كقطعان الذئاب الظمأى للدم الفلسطيني .

تقول والدة الشهيد : « نحن ضد الاقتتال الفلسطيني الداخلي لانه يؤدي الى نهاية الثورة ، فيخدم بذلك الصهاينة والانعزاليين الفاشست » .

وتقول زوجته : « بعد وقف اطلاق النار في المخيم ، كان يوجد عندي احساس بأن « ابا طارق » استشهد . لقد صعب عي ذلك ، وتأثرت كثيرا ، خاصة وانه استشهد في معركة داخلية ، وكنت اتمنى ، مثلما هو يتمنى ، ان يستشهد ـ ان كان لا بد من الاستشهاد ـ وهو يقاتل الصهاينة والانعزاليين » .

قتلوا المخيم وأتهموه بالانتحار

بعد ان قتل اليمينيون المخيم ، حاولوا غسل ايديهم السوداء بالدعايات الغبية ، والدم الفلسطيني ، دم البداوي ، ما زال يلمع تحت اظافرهم .

بصفاقة قالوا لرفيقتنا ، زوجة الشهيد ، ان « ابا طارق » قتل على ايدي رفاقه في الجبهة . فأجابتهم مستخفه باقوالهم الصفراء كالسم :

ـ « لا يعقل ان تقتل الجبهة احد اعضائها . لقد كان محبوبا من جميع رفاقه ، وكلما حضر من الجنوب ، كان رفاقه يملأون البيت مهنئينه بسلامته » .

كان « ابو طارق » مخلصا في عمله النضالي ، متفانيا في سبيل تنظيمه . حتى عندما خرج من البيت الى المركز ، التقى بأحد عناصر القوى اليمينية الذي حاول اقناعه بالعودة الى البيت وعدم الالتحاق برفاقه في مركز الجبهة لانه محاصر ، وقال هذا العنصر اليميني دون خجل للرفيق الشهيد ، انهم سيقتحمون مكتب الجبهة . فأجابه الرفيق البطل « ابو طارق » :

ـ « لن تدخلوا مركزنا ، الا على جثتي اولا » .

في تمام الساعة الثالثة صباحا ، وكانت المعركة على اشدها ، ومركز الجبهة محاصرا من جميع الجهات والطرقات ، حاولت زوجة رفيقنا الذهاب لتفقد زوجها ورفاقه ، فوصلت قريبا من المركز (محور الجامع) فاطلق اليمينيون عليها النار لارهابها ، فعادت الى البيت . وفي الصباح نفسه عادت ثانية في محاولة اخرى ، فذهبت الى مركز القوى اليمينيه كي تستفسر عن « ابي طارق » ، لانها علمت ان بعض الجرحى موجودون عندهم .

فقال مسؤول المكتب « احمد الاسعد » ان ليس ثمة جرحى عندهم ، وشهر مسدسه بوجه رفيقتنا ومن برفقتها صائحا :

ـ « اذا لم تذهبوا سوف اطلق النار عليكم ، ولو تدمر المخيم فالامر لا يهمني » !

قاتل الرفاق دفاعا عن المبادىء

تقول زوجة رفيقنا : « استشهد « حسن » دفاعا عن مبادئه ونفسه . والجبهة لم تكن هي البادئة بالمعركة ، لكن اليمين الفلسطيني هو الذي اجبر الجبهة على خوض هذه المعركة . كان « ابو طارق » ورفاقه يدافعون عن مبدئهم ، عن خطهم السياسي ، عن مركزهم . وهم مؤمنون بهذا الخط ... وكنت اتمنى ان تظل معنويات رفاق « ابي طارق » عالية جدا ، وان لا يسقط مركزهم بأيدي عابثة بالثورة ، وليس لها مصلحة حقيقية في استمرار الثورة » .

وتضيف زوجة رفيقنا : « ان القوى اليمينية التي هاجمت المخيم ، لا تمثل الشرفاء داخل الفصيل الفلسطيني الذي يدعون الانتساب اليه . انني اتمنى من الاخوة الشرفاء في ذلك الفصيل ، ان يكونوا اكثر وعيا بمصلحة الثورة ، وان يعملوا على اساس الحوار الديمقراطي فقط ، من اجل حل خلافاتهم الداخلية مع كافة فصائل المقاومة » .

الى رفاق « ابي طارق »

ان زوجة رفيقنا تتمنى من رفاق شهيدنا البطل ان يظلوا اوفياء لدمائه الزكية ، وان يتابعوا نضالهم حتى تحرير كامل تراب فلسطين ، مثلما تمنت ان يكون « ابو طارق » قد استشهد في غير هذه المعركة الداخلية .

« سهير » طفلة رفيقنا الشهيد عمرها خمس سنوات ، كانت زهرة من زهرات « فتح » تؤمن بفتح ايمان الكبار بها . الان تبدلت الصورة ، ان هذه الصورة المشرقة والمنتشرة في مخيماتنا كأن تكون طفلة قائد في الجبهة الشعبية زهرة من زهرات تنظيم فلسطيني اخر ، تتحطم على خراب الاقتتال الداخلي ، بل تنبت عوضا عنها صورة سوداء اخرى وهو ان يتذكر ـ وذاكرة الاطفال لا تمحى عادة ـ طفل فلسطيني ان والده قتل بأيدي فلسطينية ومن التنظيم الذي كان ينتمي اليه !!

★

ـ « يا رفاق لا تفزعوا ، قاتلوا بشراسة ، سننتصر على هؤلاء الفاشيين ، مهما كان عددهم ، ونحن اصحاب الحق ، والحق دائما سينتصر » .

هذا ما قاله الرفيق الشهيد « ابو طارق » قبيل استشهاده بقليل .

"كامب ديفيد" والتفجير الجديد

□ التدهور الامني الذي بدأ مساء الاربعاء ، وبشكل واسع ، لم يكن مفاجئا . فلقد كان واضحا ان « الجبهة اللبنانية » لا بد ستبدأ بتنفيذ ما خططه اسيادها في قمة « كامب ديفيد » وهيأت له اعلاميا عبر حديثها عن « التوطين » والضجة التي اثارتها حول موضوع التجديد لقوات الردع ، وساهم سركيس في تذكيتها .

واختيار الفاشيين لهذه « المحطة » السياسية كمنطلق للتفجير ، ساهم فيه بشكل مباشر ايضا ، « محمود رياض » الامين العام للجامعة العربية حين قال بأن بقاء الردع في لبنان « يحتم اقامة جمهورية لبنان الحر » ، التي بدأ العميل حداد بتوزيع بطاقات هوية تحمل اسمها في الجنوب المحتل .

واذا كان الحديث عن التقسيم لا يعدو كونه تهويلا حسب رأينا ، فما هو واقع التصعيد الانعزالي الذي ادى الى قصف المنطقة الغربية من بيروت بكثافة وفي وضح النهار ، مقدمة لجر القوى الوطنية الى المعركة .

لقد اعلن الفلسطينيون والوطنيون اللبنانيون اكثر من مرة انهم اول الرافضين لموضوعة التوطين ، وان نضالهم المستمر منذ عشرات السنين هو لاحباط هذه المقولة ودحرها . لذا فالتصعيد الانعزالي ، يظهر واضحا كاختباء وراء الاصابع ، ومحاولة للاجهاض المسبق لمقررات مؤتمر الصمود والتصدي واظهار تدهور الوضع وكأنه نتيجة « للمؤتمرات والمؤتمرات المضادة » .

امام هذه المعطيات ، لا نملك الا ان نجدد الدعوة للحركة الوطنية اللبنانية والقوى المتحالفة معها ، الى بذل مزيد من الجهود في تعبئة قواها وحشد طاقاتها واستلام زمام المبادرة ، ذلك ان المشروع الصهيوني ـ الانعزالي ، كما اثبتت التطورات ، لا يمكن ان يدحر الا عبر تغيرات نوعية في سير المعارك واسلوب التصدي .

ان الجماهير اللبنانية التي خاضت حرب السنتين واثبتت انها قادرة على مواجهة هذا المشروع ، لا بد ان تثبت من جديد استمرارها في هذه المواجهة .

احياء ذكرى الشهيد الرفيق بشير ابراهيم جبريل "سمير الأسمر"

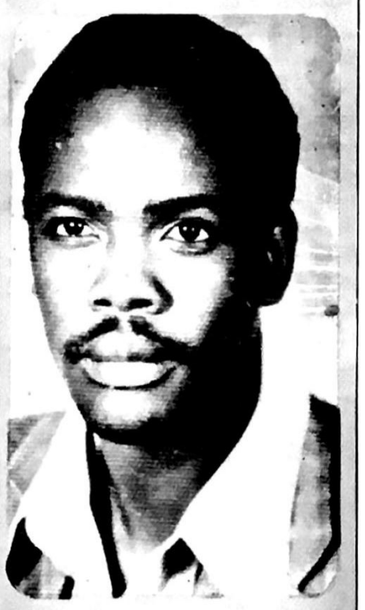

● تقيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين احتفالا بذكرى « الاربعين » للرفيق الشهيد « سمير الاسمر » الذي اغتالته المخابرات الصهيونية والامبريالية المعادية في اثينا . الاحتفال الجماهيري سيقام في قاعة جمال عبد الناصر بجامعة بيروت العربية في الرابعة من بعد ظهر الاحد ، الاول من تشرين الاول .